أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم

مبارك حسين نجم الدين[١]، سوسن محمد عثمان[٢]

المستخلص

تناول هذا البحث أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم ، وهو يهدف إلى دراسة أسلوب القصر دراسة تفصيلية وتعريفه لغةً واصطلاحاً ، ومعرفة طرقه وأنواعه ، وتسليط الضوء على بعض الآيات التي تحتوي على أسلوب القصر، وبيان موضع القصر فيها. اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي . وبالنظر لأسلوب القصر توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها : أنَّ أسلوب القصر من الأساليب الراقية ذات المعاني العميقة فكل أداة من أدواته لها مزية تميزها عن الأخرى ، ولكل دلالتها الخاصة عليه . ويوصي الدارسان بالمزيد من الدراسة في الأساليب البلاغية في القرآن الكريم والتعمق في معانيه وتحليلها لمعرفة دلالاتها ، ولمعرفة ما تخفيه آيات الذكر الحكيم من روعة تصوير وعذوبة لفظ ودقة عبارة .

ABSTRACT

This research aimed to study the restriction style and its eloquence with application to the Holy Quran in details, defining it literally and terminologically, knowing its methods and kinds and highlighting the restriction style in some of Aayat which contain the restriction style and showing the restriction places in it. The descriptive methodology was used in this study. The research found many results through the theoretical and applied study some of which are: The restriction style is one of the classical styles which bear deep meanings, since every one of its tools has its unique distinction and its own significance. The study indicated that more invistigations on expository styles in the Holy Quran must be done, pondering in its meanings and analyzing them to know their significance and what is hidden beneath the Aayat of the Holy Quran of marvelous depicting, concise wording and precise phrasing.

الكلمات المفتاحية:

قصر الإفراد - قصر القلب - قصر التعيين

---

[١] كلية اللغات- جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا- هاتف: ٠٩١٠٧١٠٥٧٢

[٢] مركز التعليم عن بعد- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المقدمة لم يكن القرآن الكريم منبعاً للهداية ومصدراً للتشريع فحسب ، بل هو بالإضافة إلى ذلك بحرٌ زاخرٌ ، يحمل في أعماقه دُرراً ثمينة من أفانين البلاغة والبيان وجواهر مكنونة من وجوه الإعجاز وأساليب متفرِّدة مفارقة لسائر الأساليب الشعرية والخطابية ، عجز عن مجاراتها البلغاء وحار منها الفصحاء، لأنها فوق الطبيعة البشرية .

وقديماً عكف علماء البلاغة على دراسة القرآن الكريم ودراسة أسلوب بيانه وإبراز أوجه إعجازه ، فكان ولا زال المنبع الصافي الذي يمدنا بأساليب متنوعة من البلاغة أغْنَتْ لغتنا العربية وجعلتها في مقدمة اللغات .

وفي محاولة للحاق بركب الذين سبقونا بدراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم ؛ كانت هذه الدراسة التي يُرجى لها التوفيق من الله ، ألا وهي دراسة (أسلوب القصر) والذي أدرجه علماء البلاغة ضمن علم المعاني، مستدلين ببعض النماذج من آي الذكر الحكيم وبيان أساليب القصر فيها وطرقه وأقسامه.

يهدف البحث إلى الآتي :

١- دراسة أسلوب القصر دراسة تفصيلية وتعريفه لغةً واصطلاحاً ، ومعرفة طرقه وأنواعه.

٢- تسليط الضوء على بعض الآيات القرآنية التي تحتوي على أسلوب القصر وبيان موضع القصر فيها .

٣- توضيح أوجه الإعجاز في القرآن الكريم عن طريق أسلوب القصر.

كما ويجيب البحث عن الأسئلة التالية :

١- ما هو القصر ؟
٢- ما هي أهم طرقه ؟
٣- ماهي أقسامه ؟
٤- ما هي بلاغته ؟

من الدراسات التي لفتت انتباه الدارسين : دراسة الدكتور/ محمد محمد أبو موسى في كتابه (دلالات التراكيب – دراسة بلاغية في علم المعاني)، ودراسة الدكتور/ مصطفى الصاوي الجويني في كتابه (المعاني -علم الأسلوب)، ودراسة الدكتور/ بسيوني عبد الفتاح فيود في كتابه (علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني).

تمهيد:

القصر من أبواب علم المعاني. وقد حظى بالدراسة والتحليل من قِبَل علماء البلاغة قديماً وحديثاً؛ لأهميته وعظم شأنه وارتباطه الوثيق بسياق الموقف، وحال المتكلِّم والمتلقي، واختلاف دلالاته التي تحددها أدواته، وقوة تأكيده، وبلاغة عباراته، لا سيما في نصوص القرآن الكريم التي تحتوي على المناقشات.

تعريف القصر:

أ/ لغةً: يقال: قَصْرُكَ أن تَفْعَلَ كذا، أي: حَسْبُك وكفايُتك، وكذلك قُصارُكَ وَقُصارَاك، وهو من معنى القَصْرِ والحَبْسِ، لأنك إذا بَلَغْتَ الغاية حَبَسَتْكَ.

والقَصْرُ: الحَبْسُ ، قال تعالى: M 4 5 6 7 8 L(١).

أي مَحْبُوساتٌ في خيامٍ من الدُّرِّ مخدَّراتٌ على أزواجِهنَّ في الجنَّاتِ ؛ وَامرأةٌ مقصورةٌ أي مُخدَّرَةٌ(٢).

فالمعنى القريب في كل المعاجم هو الحبس والاختصاص.

ب/ اصطلاحاً : "هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه [بطريق مخصوص].(٣)

أقسام القصر:

تتولد الأقسام الأساسية للقصر بالنظر في المنفي من حيث عمومه وخصوصه، أو من جهة مطابقته للواقع الخارجي أو بنائه على دعوى المتكلِّم، أو من حيث النظر إلى طبيعة المقصور والمقصور عليه(٤) .

١/ طرفا القصر:

للقصر طرفان هما المقصور والمقصور عليه . فمثلاً إذا قيل : (إنَّما الشاعرُ البحتري) ، فقد قُصِر في هذا المثال الشعر على

---

(١) سورة الرحمن الآية ٧٢

(٢) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (٢٠٠٠م) لسان العرب ، ط١ ، مادة قصر.ج١٢، دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت، ص١١٦ – ١١٧.

(٣) الجرجاني، السيد الشريف (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) التعريفات ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، باب القاف ، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ص١٧٦ .

(٤) محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب - دراسة بلاغية ، ط٢، مكتبة وهبة ،القاهرة ، ص٣٨.

البحتري وحده ، فالشعر مقصور، والبحتري مقصور عليه (٥) .

٢/ تقسيم القصر باعتبار طرفيه:

إذا نُظِر إلى طبيعة المقصور والمقصور عليه ، فالكلام إما أن يُجعل الوصف مقصوراً على الموصوف أو يُجعل الموصوف مقصوراً على الوصف(٦).

أ- قصر الصفة على الموصوف : نحو قولك : (إنَّما أكرمكم أتقاكم) فقد قُصِرت صفة الكرم على الأتقياء، فالكرم مقصور والأتقياء مقصور عليه .

ب- قصر الموصوف على الصفة : وذلك نحو قوله تعالى:M C D E F L . فقد قُصِر محمد صلى الله عليه وسلم وهو الموصوف ، على الرسالة وهي الصفة، فالقصر هنا قصر موصوف على صفة(٧). والفرق بين (قصر الموصوف على الصفة) و(قصر الصفة على الموصوف) أن الموصوف في الأول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة المذكورة ، وفي الثاني يمتنع(٨).

٣/ تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع :

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

أ- قصر حقيقي ب- قصر إضافي

أ/ **القصر الحقيقي** : هو تخصيص شيء بشيء حسب الحقيقة ، وفي نفس الأمر بألا يتجاوزه إلى غيره أصلاً.

ب/ **القصر الإضافي** : ويكون التخصيص فيه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين.

ويُنظر في كلا النوعين إلى المنفي من حيث عمومه وخصوصه ، فإذا قلت: (إنما فعل هذا زيدٌ) فقد أثبتَّ الفعل لزيد ، وجعلته مقصوراً عليه ، يعني نفيته عن غيره . والمنفي عنه الفعل قد يكون عاماً فيشمل كل من عدا زيد ، وقد يكون خاصاً فيشمل بكراً وخالداً من حيث اعتقاد المخاطب أن الذي فعل ذلك بكر أو خالد لا زيد أو هما وزيد .

فإذا كان القصد هو العموم كان القصر حقيقياً ، وإذا كان النفي موجهاً إلى معين كان القصر قصراً إضافياً(٩).

أ- القصر الحقيقي :

وهو نوعان: حقيقي تحقيقي، وحقيقي ادعائي.

أولاً : الحقيقي التحقيقي: ويكون التخصيص فيه بالنسبة للحقيقة؛ بحيث لا يتجاوز المقصور المقصور عليه أصلاً، نحو: (لم يبن الأهرام إلا المصريون) ، فالقصر هنا قصر صفة على موصوف قصراً حقيقياً ، قصراً يراد به أن صفة بناء الأهرام مقصورة على المصريين لم تتجاوزهم إلى سواهم من الناس. [فالتحقيقي تتطابق فيه النسبة الكلامية بالنسبة الخارجية مطابقة تامة لا تزيُّد فيها ولا ادعاء].

- وقصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً: هو ما لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى(١٠). نحو قولك:(ما زيدٌ إلا كاتبٌ) إذا أُريد أنه لا يتصف بصفة أخرى غير الكتابة، فهو محصور في هذه الصفة فقط (صفة الكتابة) ، ولا يتعداها إلى أي صفة أخرى. وهذا النوع لا يكاد يوجد لتعذُّر الإحاطة بصفات الشيء؛ لأن كل إنسان له صفات عديدة يَصْعُب الإحاطة بها . (وإن وُجِد فيكون على سبيل التخييل والمبالغة لا على سبيل الحقيقة، ولذلك لم يقع في التنزيل) .

- وقصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقياً: بألا تتجاوز الصفة الموصوف بها إلى موصوف آخر. وهذا النوع من الحقيقي كثير جداً ، نحو قولك: (ما في الدار إلا زيدٌ) ، على معنى أن الكون في الدار مقصور على زيد ، إذا كان حقيقةً ليس في الدار غيره.(١١).

ثانياً: الحقيقي مبالغةً : ويسمى أيضاً بالقصر الادعائي، أو المبني على المبالغة، ويسمى في دراسة بلاغة القرآن الكريم بـ(المجازي) تحاشياً من وصف آي القرآن بالادعاء أو المبالغة .

---

(٥) فضل حسن عباس (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ط٩، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ص٣٧٤ .

(٦) محمد محمد أبو موسى : مرجع سابق ، ص٣٨ .

(٧) فضل حسن عباس، مرجع سابق ، ص٣٧٥ .

(٨)القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص١٢٢

(٩) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٣٧ ، ٣٨ .

(١٠) عبد العزيز عتيق (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) علم المعاني ، د.ط ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ص١٧٠، ٢٢٠.

(١١) التفتازاني، سَعْد الدين مسعود بن عُمَر ، المطول- شرح تلخيص مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ، ج٣ ، ص٣٨٢ -٣٨٣.

والمراد به أن تثبت الشيء للشيء ، وتنفيه عن كل ما عداه نفياً يقوم على المبالغة والتجوُّز ، ولا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع . فعندما تقول في قصر الصفة على الموصوف : (لم يتكلَّم في هذه المسألة إلا زيدٌ) تثبت الكلام لزيد وتنفيه عن كل ما عداه ، والواقع يثبت أن هذه المسألة تكلَّم فيها غير زيد ، لكن لم تعتد بما قاله أولئك ، لأن ما قالوه ليس شيئاً بالنسبة لما قاله زيد ، وفيه استعظام لكلام زيد (١٢).

ومن أمثله القصر الحقيقي الادعائي في قصر الموصوف على الصفة ، قولك: (ما حاتمٌ إلا جوادٌ)، إذا اعتبرت أن أي صفة لحاتم غير صفة الجود في حكم العدم .

ونحو قولك في قصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقياً ادعائياً : (ما جوادٌ إلا حاتمٌ)، إذا اعتبرت أن حاتماً فقط هو الجواد ، وأن غيره من الناس الكرماء في حكم العدم (١٣).

والفرق بين القصر الحقيقي حقيقةً والحقيقي ادعاءً ؛ أن ما عدا المقصور عليه في الأول لا وجود له حقيقةً ، وأما في الثاني فالمقصور عليه موجود ولكنه في حكم المعدوم (١٤).

ومن أمثلة القصر الحقيقي التحقيقي:

قوله تعالى:M z { | } ~ وَمَا ¢ £ ¤ ¥ ¦ L (١٥).المقصور هو (الكفر)، والمقصور عليه (الفاسقون)، وليس هناك من يتصف بصفة الكفر بآيات الله إلا الفاسقون، فالكفر منفي عن كل أصناف الناس إلا هذا النوع. فالقصر حقيقي تحقيقي، لأنه وبحسب الحقيقة والواقع لا يقوم بالكفر إلا من كان فاسقاً خارجاً عن الحق. ويلاحظ أن المقصور عليه الوصف وهم الفاسقون يمكن أن تكون لهم أوصاف أخرى كثيرة، فمنهم الغني، ومنهم الفقير، ومنهم المجاهرون بالكفر ومنهم المنافقون (١٦).

ومنه كذلك قوله تعالى: M 2 3 4 5 6 L (١٧).القصر هنا حقيقي تحقيقي، فقد قُصِرت صفتا العبادة والاستعانة على الله عز وجل وحده لا يشاركه غيره فيهما ، وهذه حقيقةً (١٨).

ومن أمثلة القصر الحقيقي الادعائي:

قوله تعالىM ¯ ° ± ² ³ ´ ¶ ¸ ¹ غَفُورٌ « L (١٩). خشية الله وهي (الصفة)، مقصورة على العلماء (الموصوف)، وهو قصر حقيقي، لأن المراد نفي خشية الله عن كل ما عدا العلماء، فلا يخشاه سبحانه وتعالى إلا العلماء. لكن الواقع يشهد بأن هناك كثير من الناس غير علماء يخشون الله، بل قد يكونوا أشد خشية من كثير من العلماء. لكن جملة القصر جاءت في هذا السياق فلم تعتدَّ بخشية غير العلماء، وكأنها ليست واقعة، وذلك على سبيل المبالغة . فقُصِرت خشية الله على العلماء دون غيرهم ؛ لأن العلم يزيد العالم المهتدي بصيرة في أمر اعتقاده ، ويقيناً في أمر دينه فتقع خشيته لله على بصيرة ودراية)(٢٠).

ب/ أما القصر الإضافي : فهو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر معيَّن بالنسبة إلى جميع ما عداه .

نحو قوله تعالى:M C D E F L (٢١). المعنى"أي: أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الموت الذي استَعْظموه الذي من شأن الإله"(٢٢).

والواقع يشهد له بصفات أُخر غير الرسالة ، فهو صادق ، وأمين ، وكريم ... إلخ.

وقصر الموصوف على الصفة قصراً إضافياً: هو ألا يتعدى ذلك الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى (معينَّة) وإن كانت الصفة تتجاوزه إلى غيره.

وذلك نحو قولك : (ما المتنبي إلا شاعرٌ) فقد قصرت المتنبي على الشعر، فهو يختص بصفة الشعر وحدها، لا

---

(١٢) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٤٦ .

(١٣) المفتي، الحسن بن عثمان بن الحسين (١٠٥٩هـ)، خلاصة المعاني ، تحقيق ودراسة عبد القادر حسين ، د.ط ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ص٢٢١ .

(١٤) لاشين عبد الفتاح (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط٤، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص١٩٩.

(١٥) سورة البقرة الآية (٩٩)

(١٦) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٤٠ .

(١٧) سورة الفاتحة، الآية (٥)

(١٨) فضل حسن عباس،مرجع سابق ، ص٣٧٦.

(١٩) سورة فاطرالآية (٢٨)

(٢٠) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٤٧، ٤٩ .

(٢١) سورة آل عمران، الآية (١٤٤)

(٢٢) السيوطي، جلال الدين (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) الاتقان في علوم القرآن ، د.ط ، ج٢ دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع بيروت ، ص٣٦٦ .

يتجاوزها إلى الصفات الأُخر، كالكتابة والخطابة ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون هناك شعراء غيره، فصفة (الشاعرية) تتجاوزه إلى آخرين غيره .

وقصر الصفة على الموصوف قصراً إضافياً: هو ما لا تتجاوز فيه الصفة الموصوف إلى غيره من الموصوفات، أو الموصوفين، وإن كان هو يتجاوزها إلى صفات أُخر.

نحو قولك: (لا يتحمل الشدائدَ إلا الأقوياءُ) . فقد قُصِرت صفة (تحمُّل الشدائد) على (الأقوياء) الموصوف، أي لا تتجاوز تلك الصفة الأقوياء إلى غيرهم.ولكن هذا لا يمنع أن تكون للأقوياء صفات أُخر كثيرة غير الشدائد [٢٣].

٤/ تقسيم القصر باعتبار حال المخاطب:

ربط البلاغيون أسلوب القصر بالأحوال التي يكون عليها المخاطب، لأن هناك علاقة ذات صلة قوية تربط بين الأسلوب والمتلقي أو المخاطب. فمعظم الأساليب البلاغية تعتمد على الجو العام للمتلقي والظروف المحيطة به، النفسية، أو الاجتماعية، أو الثقافية ... إلخ. وكذلك أسلوب القصر يرتبط ارتباطاً كبيراً بحال المخاطب، كما أن أسلوب القصر لا يُخَاطب به الذين يتفقون في الآراء أو فيما يُقررونه من أحكام. فالمخاطب بأسلوب القصر لا يخلو أن يكون واحداً من ثلاثة: إما أن يكون المخاطب معتقداً الشركة بين أمرين، أو معتقداً عكس الحكم الذي أثبته المتكلِّم، أو متردداً بين أمرين أيهما الأصح، لأن الأمرين متساويان عنده.

والقصر باعتبار حال المخاطب يكون في القصر الإضافي؛ لأنه ليس من المعقول أن يتصف أمر بجميع الصفات غير صفة واحدة .

وقصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف نوعان :

الأول:(تخصيص أمر بصفة دون أخرى ، وتخصيص صفة بأمر دون آخر).

الثاني:(تخصيص أمر بصفة مكان أخرى ، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر).

وعلى ضوء ذلك قسموا القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى الآتي:

أ- قصر الإفراد:

يدخل في النوع الأول وهو: (تخصيص أمر بصفة دون أخرى)، فمن قصر الموصوف على الصفة نحو قولك: (ما زيدٌ إلا كاتبٌ)، ويكون المخاطب به قد اعتقد شركة صفتين أو أكثر في موصوف واحد ، أي اتصاف زيد بالكتابة والشعر معاً . فعندما تقول (إلا كاتب) فقد قطعت الشركة بين الصفتين ؛ الشعر والكتابة.

و(تخصيص الصفة بأمر دون آخر) من قصر الصفة على الموصوف نحو: (ما كاتب إلا زيد)، ويخاطب به من اعتقد شركة موصوفين أو أكثر في صفة واحدة ، أي كأن يعتقد أن عمراً وزيداً (معاً) يشتركان في صفة الكتابة. وهذا النوع يسمى قصر إفراد ؛ لقطع الشركة المذكورة [٢٤] .

ب- قصر القلب:

ويدخل في النوع الثاني، وهو:(تخصيص أمر بصفة مكان أخرى ، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر) في قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، ويخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلِّم، نحو قولك في قصر الموصوف على الصفة (ما زيدٌ إلا قائمٌ) لمن اعتقد أن زيداً يتصف بالقعود دون القيام، وقولك: (ما شاعرٌ إلا زيدٌ) لمن يعتقد أن عمراً هو الشاعر وليس زيد. وهذا النوع من القصر يسمى قصر القلب؛ لقلب حكم المخاطب .

ج- قصر التعيين:

ويدخل في النوع الثاني أيضاً، وهو: (تخصيص أمر بصفة مكان أخرى، وتخصيص صفة بأمر مكان آخر). ويخاطب به من تساوى عنده الحكمان ، أي اتصاف الموصوف بتلك الصفة المذكورة وبغيرها في قصر الموصوف ، واتصاف الموصوف واتصاف غيره بهذه الصفة المذكورة في قصر الصفة .

وذلك نحو: (ما زيدٌ إلا قائمٌ) ، يخاطب به من يعتقد أن زيداً إما قائم أو قاعد، ولكن لا يعرف بالتحديد الحالة التي عليها زيد ، فهو متردد بين الصفتين ، فعندما تقول: (إلا قائم) فقد عيَّنت له الحالة التي عليها زيد، وهي القيام. وعندما يقال : (ما شاعرٌ إلا زيدٌ) ، يخاطب به من يتردد في مَنْ الشاعر ؟ أهو زيد أم

---

[٢٣] عبد العزيز عتيق، مرجع سابق ، ص١٣٢ .

[٢٤] التفتازاني، مرجع سابق ، ص٣٨٤- ٣٨٥ .

عمر ؟ فهو لا يعرفه على التعيين ، فعندما تقول: (إلا زيد) فقد عيَّنت له الحكم الصحيح . ويسمى هذا القصر بقصر التعيين؛ لتعيينه ما هو غير معيَّن عند المخاطب(٢٥) .

يشترط في قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين حتى يُتَصَوَّر اجتماعهما في موصوف واحد في ذهن المخاطب ، فإذا قلت: (ما زيدٌ إلا شاعرٌ) ، ينبغي أن يكون كاتباً أو منجِّماً ، لا كونه مُفْحماً؛ ومُفْحماً : أي لا يقول الشعر. إذن صفة الإفحام منافية لصفة الشاعرية، أي: ضدها، فالمخاطب لا يستطيع أن يتصَّور أن زيداً يجمع صفتي الشاعرية والإفحام معاً ، لأنَّ الصفتين متنافيتان .

ولا يُقال: فلانٌ أبيضَ لا أسودَ، وتقول إنه قصر إفراد؛ لأن هذين الوصفين لا يجتمعان عند موصوف واحد.

"وشرط [قصر الموصوف على الصفة] قلباً تحقق تنافيهما ؛ حتى تكون [الصفة] المنفية في قولنا: (ما زيدٌ إلا قائمٌ) كونه قاعداً أو جالساً، أو نحو ذلك، لا كونه أسودَ أو أبيضَ أو نحو ذلك ، ليكون إثباتها مشعراً بانتفاء غيرها" (٢٦).

والشرط الذي اشترطه القزويني ، وهو شرط قصر الموصوف على الصفة قلباً تحقق تنافي الوصفين، رُدَّ عليه بأن قصر القلب يَرِد كثيراً في الصفات غير المتنافية ، فلا وجه لهذا الشرط (٢٧).

وقصر التعيين أعم، لأنه لا يُشترط فيه تنافي الوصفين، أو عدم تنافيهما ، لأن اعتقاد كون الشيء موصوفاً بأحد الأمرين المتعينين لا يقتضي إمكان اجتماعهما ، ولا امتناعه(٢٨).

ومن أمثلة قصر الإفراد ما يلي :

قال تعالى: M H I J K L (٢٩)، حيث خوطِب به من يعتقد الشركة ، أي اشتراك الله والأصنام في الألوهية ، تنزَّه سبحانه وتعالى عن ذلك(٣٠).

ومنه قوله تعالى: M [\ ] ^ _ ` a b d e f g h i j L (٣١) المعنى:" الصحيح أنها أُنْزِلتْ في النصارى خاصة ... نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله ، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار. M d e f g h i j L أي ليس متعدداً بل هو وحده لا شريك له ، إله جميع الكائنات وسائر الموجودات " (٣٢).

ففي هذه الآية قُصِرت صفة الألوهية على الإله الواحد سبحانه وتعالى ، لا تتعداه إلى غيره . وهذا ردٌّ على الذين زعموا أن الله ثالث ثلاثة ، واعتقدوا الشركة. فأفاد أسلوب القصر أن الإله واحد ، ونفى أن يكون هناك آلهة متعددة (٣٣).

ونحو قوله تعالى أيضاً : M C D E F G H I J K M N O P Q R S L (٣٤) كان ذلك في معركة أُحُد حيث أُشيع خبر موت النبي صلى الله عليه وسلم. والمعنى: "أعلم الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبداً ، وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل ، وإن فُقِد الرسول بموت أو قتل. فهذه الآية من تتِّمة العِتاب مع المنهزمين، أي لم يكن الانهزام وإن قُتِل محمدٌ ، والنُبوَّة لا تَدْرأ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء " (٣٥).

فالقصر في قوله تعالى : M C D E F L ، حيث اعتقد بعض الصحابة من شدة تعلقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه يجمع بين صفتي الرسالة والخلود، أي أنه لا يموت. فجاء أسلوب القصر ليبيِّن لهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام مثله كمثل الرسل الذين خلوا من قبله ، يفنى كما فنوا . فهو رسول لا يتجاوز صفة الرسالة هذه إلى الخلود في الدنيا(٣٦) .

---

(٢٥) التفتازاني، مرجع سابق ، ص٣٨٥ .

(٢٦) القزويني ، مرجع سابق ، ص١٢٣ .

(٢٧) بسيوني، عبد الفتاح فيود (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، ج٢ط١، د.ن، ص١٦

(٢٨) التفتازاني ، مرجع سابق ، ص٣٨٨ .

(٢٩) سورة النساء، الآية (١٧١)

(٣٠) السيوطي، مرجع سابق ، ص٣٦٦ .

(٣١) سورة المائدة، الآية (٧٣)

(٣٢)الصابوني ، محمد علي، اختصار وتحقيق : مختصر تفسير بن كثير ، د.ط، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مج١ ، ص٥٣٦ .

(٣٣) بسيوني عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ١٥ .

(٣٤) سورة آل عمران، الآية (١٤٤)

(٣٥) القرطبي ، أبي عبد الله بن أحمد(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) مختصر تفسير القرطبي ، اختصره وخرّج أحاديثه الشيخ عرفان حسونة ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، منشورات محمد علي بيضون ، مج١، ص٤١٣.

(٣٦) بسيوني عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص١٥ .

كذلك نحو قوله تعالى: 8 76 4 3 2 1 0M 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G L(٣٧).

المعنى: " كما لا تستوي الأشياء المتباينة [المذكورة في الآيات السابقة لهذه الآية] كالأعمى والبصير، لا يستويان، بل بينهما فرق وبون كبير، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظِل ولا الحرور، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات. وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين ، وهم الأحياء ، وللكافرين وهم الأموات، فالمؤمن بصير سميع في نور يمشي على صراط مستقيم ، في الدنيا والآخرة ، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى وأصم في ظلمات يمشي ، لا خروج له منها ، بل هو يتيه في غيِّه وضلاله في الدنيا والآخرة، حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم .[إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ] أي يهديهم إلى سماع الحجة وقبولها ، والانقياد لها ،[وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ] أي كما لا ينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة إليها ، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا تستطيع هدايتهم ، [إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ] أي إنَّما عليك البلاغ والإنذار والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء " (٣٨).

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يهدي قومه، وحريص على إقناعهم ، فكأنه يعتقد أنه يستطيع الجمع بين إنذارهم وهدايتهم، أي الشركة بين الإنذار والهداية ، فجاء أسلوب القصر ليقطع هذه الشركة ويفرد له مهمة واحدة وهي الإنذار، ولا يستطيع هداية أو إسماع من في القبور فهم كالموتى لا يسمعون ولا يعقلون شيئاً(٣٩).

ومن أمثلة قصر القلب ما يلي :

قال تعالى : J I M K L M N O L(٤٠).

المعنى " هذا الذي حاج إبراهيم في ربِّه وهو ملك بابل (نمروذ بن كنعان) وكان قد طلب من سيدنا إبراهيم دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم: O N M LM L أي إنَّما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة [التي ذُكِرت في الآيات السابقة لهذه الآية] بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار، ضرورة لأنها لم تحدث بنفسها، فلا بد لها من مُوجِد أوجدها، وهو الرب الذي أدعوا إلى عبادته وحده لا شريك له"(٤١).

فأسلوب القصر هنا خوطِب به نمروذ الذي اعتقد أنه هو المُحيي والمُميت دون الله ، فقُلِب له اعتقاده . والقصر هنا بطريق التقديم (٤٢).

كذلك نحو قوله تعالىM > = < > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R L(٤٣). المعنى " لما تقدَّم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات، ثم عرَّف حال الكافرين بآيتين، شرع تعالى في بيان حال المنافقين، الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشتبه على كثير من الناس، أطنب في ذكرهم بصفات متعددة، كل منها نفاق .M H I L أي بإظهار ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك ، وأن ذلك نافعهم عنده ، وأنه يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين، ولهذا قابلهم في اعتقادهم بقوله: Q P O N M LM R L أي ما يغرّون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما يشعرون بذلك من أنفسهم "(٤٤). القصر هنا قصر قلب؛ لأن المشركين في الآية يقصدون خداع الذين آمنوا، وأفاد القصر أنهم لم يخدعوا إلا أنفسهم، فالنفي موجه إلى الذين آمنوا ، وليس كل ما عدا أنفسهم (٤٥).

ومنه قوله تعالى: M ´ µ ¶ ¸ وَجَعَلْنَا « ¼ ½ ¾ يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ × ﴿٢٥﴾ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن à إِلَّآ â وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ L(٤٦). المعنى : "

---

(٣٧) سورة فاطر الآية (٢٢-٢٣)

(٣٨)الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، مرجع سابق ، مج٣ ، ص ١٤٤، ١٤٥ .

(٣٩) بسيوني عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٤٠) سورة البقرة، الآية (٢٥٨)

(٤١)الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، مرجع سابق ، مج١ ، ص٢٣٤ .

(٤٢) السيوطي ، مرجع سابق ، ص٣٦٦ .

(٤٣) سورة البقرة، الآية (٨-٩).

(٤٤)الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، مرجع سابق ، مج١ ، ص٣٢ ، ٣٣ .

(٤٥) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٥٨ .

(٤٦) سورة الأنعام الآية (٢٥-٢٦).

M´ µ ¶ ¸ L أي ومن هؤلاء المشركين من يصغي إليك يا محمد حين تتلو القرآن. Mوَجَعَلۡنَا « ¼ ½ ¾ يَفۡقَهُوهُ L أي جعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوا القرآن . M وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ L أي ثقلاً وصمماً يمنع السمع . والمعنى أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه وعبَّر بالأكنة والوقر مبالغة . Mوَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۚ L أي مهما رأوا من الآيات والحجج البيِّنات لا يؤمنوا بها لفرط العناد Mحَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ × ٢٥ L أي بلغوا في التكذيب والمكابرة إلى أنهم إذ جاءوك مجادلين يقولون عن القرآن ما هذا إلا خرافات وأباطيل الأولين. Mوَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ L أي هؤلاء المشركون المكذبون ينهون الناس عن القرآن وعن اتباع محمد عليه السلام ويُبعدون هم عنه . Mوَإِن à إِلَّآ â وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ L أي وما يهلكون بهذا الصنيع إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك، قيل: فهم قد جمعوا بين الفعلين القبيحين، لا ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع ولا يعود وباله إلا عليهم وما يشعرون.(٤٧)

فالقصر هنا في قوله: Mإِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ × ٢٥ L، فالقرآن هنا مقصور على أساطير الأولين ، أي أنه ليس وحياً من عند الله وإنَّما هو أساطير الأولين وأكاذيبهم حسب اعتقادهم ، فالنفي هنا ليس لكل صفة من صفات القرآن غير صفة واحدة وهي أساطير الأولين ، وإنَّما هنا لصفة واحدة ، وهي أن يكون وحياً من عند الله ، وذلك يُفهم من سياق الآية ، لأن المشركين قالوا ذلك بعد أن استمعوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ القرآن ويدعوهم إلى الله.

ثم أنهم يقولون: إن هذا إلا أساطير الأولين، وهم يجادلون الرسول صلى الله عليه وسلم، وكأنهم يقولون له إن هذا القرآن ليس وحياً سماوياً، وإنَّما هو أساطير الأولين وأكاذيبهم، فقلبوا دعواه، لذلك كان القصر قصر قلب.

ثم يأتي قوله تعالى: Mوَإِن à إِلَّآ â L تعقيباً لهذا الموقف، فيقصر إضرارهم وإهلاكهم على أنفسهم لا على القرآن الكريم؛ أي أن ضررهم على أنفسهم لا يتعداه إلى القرآن (تحديداً) فالقصر هنا إضافي، فهلاكهم لا يتعدى أنفسهم إلى ما عداها مطلقاً ، بل لا يتعداها إلى هلاك القرآن الكريم. فالقصر هنا قصر قلب أيضاً، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم لا يهلكون أنفسهم، وإنَّما يهلكون القرآن، أي يصرفون الناس عنه، فقُلِب عليهم اعتقادهم بأنهم يهلكون أنفسهم لا القرآن الكريم كما يعتقدون(٤٨).

ومن قصر القلب أيضاً قوله تعالى: M¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © مِن « ¬ ® ¯ ± ² ³ µ ¶ ¸ ¹ ٱلۡأٓيَٰتِ « ¼ ½ ¾ ٧٥ L (٤٩).المعنى:" أي ما المسيح إلا رسول كالرسل الخالية الذين تقدموه خصَّه الله تعالى ببعض الآيات الباهرات إظهاراً لصدقه كما خصَّ بعض الرسل، فإن أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا في يد موسى – عليه السلام – وجعلت حيَّة تسعى وهو أعجب، وإن خُلِق من غير أب فقد خُلِق آدم من غير أبٍ ولا أم وهو أغرب، وكل ذلك من جنابه عزَّ وجلَّ، وإنَّما موسى وعيسى مظاهر شئونه وأفعاله. M ® ¯ L أي مبالغة في الصدق M ± ² ³ L أي أنه مخلوق كسائر المخلوقين مركبٌ من عظمٍ ولحمٍ وعروقٍ وأعصاب، وفيه إشارة لطيفة إلى أن من يأكل الطعام لا بد أن يكون في حاجة إلى إخراجه ومن يكن هذا حاله فكيف يُعبَد، أو كيف يتهم أنه إله ؟ M µ ¶ ¸ ¹ ٱلۡأٓيَٰتِ L تعجيبٌ من حال الذين يدَّعون ألوهيته هو وأمه أي أنظر كيف نوضِّح لهم الآيات الباهرة على بطلان ما اعتقدوه M « ¼ ½ ¾ L أي كيف يُصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد هذا البيان مع أنه أوضح من الشمس في رابعة النهار "(٥٠).

القصر في قوله تعالى: M¢ £ ¤ ¥ ¦ § ˝ L، فقد قُصِر سيدنا عيسى بن مريم على الرسالة لا يتجاوزها إلى الألوهية ، وكان هذا الكلام ردّاً لمن اعتقد أن سيدنا عيسى بن

---

(٤٧)الصابوني، محمد علي (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) صفوة التفاسير، ط١، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ج٨ ، (تفسير سورتي المائدة والأنعام) القسم الثالث ، ص٦٤.

(٤٨) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٥٩ .

(٤٩) سورة المائدة، الآية (٧٥)

(٥٠) الصابوني ، صفوة التفاسير ، مرجع سابق ، ٣٧ .

مريم إلهٌ ، لأن النصارى كانوا يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة، قال تعالى: M [\ ] ^ _ ` a b L(٥١)، فقلب الله عليهم اعتقادهم بأسلوب القصر في قوله تعالى : M ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © مِن « ¬ L ،أي أنه كغيره من الرسل يفنى كما يفنون، وكان يأكل الطعام هو وأمه مثل جميع الأنبياء وغيرهم من البشر (٥٢) . ومسألة اعتبار حال المخاطب عند البلاغيين مسألة افتراضية في كثير من جوانبها وليست جوهرية ، فهي وسيلة من وسائل الإيضاح التي يحاولون بواسطتها شرح بعض خصائص الأسلوب، فالمخاطب كما في بعض الآيات قد يكون الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن حينها تطبيق هذا الاعتبار (٥٣).

طرق القصر :

عند النظر إلى تعريف القصر، وهو – كما ذُكِر من قبل – " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص " ترى أن هذا التخصيص مقيَّد بقولهم: " بطريق مخصوص"، وهذا القيد الذي ذكره البلاغيون ، كأنهم أرادوا أن يحددوا به مسار البحث في هذا الباب ، وأن يجعلوه يدور حول طُرق معينة حُدِدَت لتُدْرَس في هذا الباب.

وقد اهتم معظم البلاغيين بالطرق الأربعة المشهورة وهي العطف، والنفي والاستثناء، وإنَّما، والتقديم. وقد زاد بعضهم ضمير الفصل، وفصل بعضهم مباحث التقديم وجعلها طرقاً، فذكر من طرقه : تقديم المسند إليه، وتقديم المسند، وتقديم متعلقات كل واحد منها طريقاً ،حتى صار عند بعضهم (٥٤) أربعة عشر طريقاً.

ولكن كل ذلك غير مشهور، والذي عليه جمهور المتأخرين هو هذه الطرق الأربعة، لا لأنها وحدها تفيد القصر ، فالطرق الأخرى أيضاً تفيده ؛ ولكن لأنها هي التي يدور حولها البحث في هذا الباب.

وإذا تركنا القيد المذكور في تعريف القصر وهو:(بطريق مخصوص) فسيجعل الأمر في هذا الباب غير منضبط ، هذا وأن كثيراً من الصور الداخلة فيه ليست وراءها اعتبارات بلاغية(٥٥) .

١/ القصر بطريق العطف: ويكون بحروف العطف (لا ، بل، لكن).

وهو من أقوى طرق القصر، وآكدها؛ لأنه يُصرَّح فيه بكل من المثبت والمنفي صراحةً، نحو قولك: (ما زيدٌ كاتبٌ بل شاعر) فقد أثبت الشعر لزيد ونفيت عنه الكتابة، بينما الطرق الأخرى يُفهم النفي فيها ضمناً، لذلك قدَّم البلاغيون بحث العطف من هذه الناحية.

ومع أن فائدة التأكيد فيه أقوى إلا أن مزيَّة الإيجاز فيه تتضاءل لأنه يُصرَّح فيه بالنفي والإثبات.

أ- طريق العطف بـ (لا):

حرف العطف(لا) يصلح لكل أنواع القصر، ويكون المقصور عليه بها هو المقابل لما بعدها ، ويشترط لدلالتها على القصر أن يكون المعطوف بها مفرداً، وألا يتقدمها نفي أو نهي ، وألا يكون ما بعدها داخلاً في عموم ما قبلها. نحو قولك في قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً (زيدٌ شاعرٌ لا غير) حيث قُصِر زيد على صفة الشعر. وتقول إفراداً (زيدٌ شاعرٌ لا كاتبٌ) فتفيد قصر (زيد) على الشعر فقط دون الكتابة، قصراً إضافياً.

ب- طريق العطف بـ(بل):

ومن شروط إفادتها للقصر أن يليها مفرد، وأن يتقدمها نفي أو نهي؛ لأنها في هذه الحال تقرر حكم ما قبلها وتثبت ضده لما بعدها . فعندما تقول: (ما جاء زيدٌ بل عمرو) فهي تقرر عدم المجيء لزيد، وتثبت المجيء لعمرو، وهي بذلك تضمن النفي والإثبات معاً، وذلك عماد القصر.

والمقصور عليه يقع بعد (بل)، ففي المثال : (ما جاءَ زيدٌ بل عمرٌو) نفيت المجيء عن زيد، وأثبته لعمرو، فالمقصور (المجيء) والمقصور عليه هو (عمرو).

ج- طريق العطف بـ (لكن):

اختلف البلاغيون في (لكن)، ليس في تحديد دلالتها على القصر ، وإنَّما في مقاماتها والأحوال التي يؤتى بها من أجلها، واضطرب القول في ذلك اضطراباً شديداً ، وجعلوا لها شروطاً لتفيد القصر.

---

(٥١) سورة المائدة، الآية (٧٣)

(٥٢) بسيوني عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص١٤ .

(٥٣) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص٧١.

(٥٤) أنظر السيوطي، مرجع سابق، ص ٣٦٧ - ٣٧٠ .

(٥٥) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص ٣٤ - ٣٧ .

وهي تفيد القصر إذا سبقها نفي أو نهي ، أو وليها مفرد . والمقصور عليه يقع بعدها، وهي بذلك مثل مثيلتها (بل)، كما وأنها تصلح للقصر الإضافي قلباً، وإفراداً، وتعييناً، حسب اعتقاد المخاطب، ويرى بعضهم أنها مختصة بقصر القلب. كذلك تصلح للقصر الحقيقي بنوعيه ، ويرى بعض البلاغيين أنها لا تصلح للحقيقي؛ لأن المنفي معها دائماً يكون أمراً خاصاً.

ومن أمثلتها: (ما أكرمني زيدٌ لكن عمرٌو) فقد قُصِر الكرم على (عمرو) ونُفي عن (زيد) ، فالكرم مقصور، وعمرو مقصور عليه.

وبعض البلاغيين اشترط لإفادة (لكن) القصر أن لا تقترن بالواو ، وهذا ليس صحيحاً ؛ لأنها أحسن ما تكون في الأساليب الجيدة والتراكيب الممتازة مقرونة بالواو ، ومع ذلك تفيد القصر ، وذلك نحو قوله تعالى: M ¹ كَانَ « ¼ ½ ¾ رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ L (٥٦).فقد قُصِر النبي صلى الله عليه وسلم على الرسالة والختم لا يتجاوزهما إلى أبوة زيد، فالقصر هنا قصر موصوف على صفة ، وهو قصر إضافي، و(لكن) جاءت مقرونة بالواو(٥٧).

وقد دار جدل واسع بين البلاغيين حول أدوات العطف المذكورة وعن إفادتها للقصر، وجعلوا لها شروطاً لإفادته ، واختلفوا في هذه الشروط ، وتعددت وجهات النظر فيها، وهكذا ترى حبلاً ممدوداً للخلاف.

وترى الباحثة أن العبرة في ذلك كله في المعنى؛ فمتى ما فُهِم من هذه الأدوات معنى القصر تعتبر أداة قصر، بغض النظر عن مدلولها النحوي ، فعلم المعاني يغوص في أعماق معاني المفردات ، وينظر في دلالتها في المقام الأول، وليس في تركيبها الخارجي .

٢/ القصر بطريق النفي والاستثناء:

لا الاستثناء مطلقاً، إذ الاستثناء من الإيجاب ليس القصد فيه الحصر، بل إلى تصحيح الحكم الإيجابي، فهو بمنزلة تقييد طرف الحكم، فكما أن قولك (جاءني الرجالُ العلماءُ) ليس قصراً،كذلك (جاءني الرجالُ إلا الجهال) ليس قصراً (٥٨).

ويكون النفي بلا ، أو ما ، أو غيرهما . ويكون الاستثناء بإلا أو غير . ولا بد من اجتماع (النفي والاستثناء) حتى يكون الأسلوب دالاً على القصر(٥٩) .

والمقصور عليه في طريق النفي والاستثناء يكون بعد أداة الاستثناء فتقول في قصر الموصوف على الصفة إفراداً : (ما زيدٌ إلا شاعرٌ) ، فزيد مقصور والشعر مقصور عليه ، وقلباً : (ما زيدٌ إلا قائمٌ) ، وتقول في قصر الصفة على الموصوف : (ما قائمٌ - ، أو ما من قائم ، أو لا قائم – إلا زيد) ، فالقيام مقصور وزيد مقصور عليه.

وتحقيق وجه القصر في قصر الموصوف على الصفة في نحو: (ما زيدٌ إلا كاتبٌ) ؛ فقولك: (ما زيد) فأنت لا توجه النفي لزيد، بل لصفة من صفاته ، لأن أنفس الذوات لا تُنفى وإنَّما تُنفى صفاتها ، وحيث أنه لا نزاع في طوله ولا قصره، وما شاكل ذلك وإنَّما النزاع في كونه هل هو شاعرٌ أم كاتبٌ، تناولهما النفي ، فإذا قلت (إلا كاتب) جاء القصر

وتحقيق وجه القصر في قصر الصفة على الموصوف نحو: (ما شاعرٌ إلا زيدٌ) فإنك متى قلت (ما شاعر) توجه النفي مباشرة إلى الوصف وهو (الشعر) ، والذي لا خلاف في ثبوته ، ولكن كان النزاع في الموصوف به ، هل هو زيدٌ أم عمرو ؟ فإذا قيل (إلا زيد) جاء القصر.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: M > = < ? @ A B C D E L (٦٠). أي أنتم في دعواكم للرسالة كاذبون. وليس حالكم كحال المُدَّعي إذا ادَّعى أمراً ، فيكون الناس ما بين مصدِّقٍ له ومكذِّبٍ، بل أنتم في اعتقادنا كاذبون دون أدنى تردد(٦١) ..

---

(٥٦) سورة الأحزاب ، الآية (٤٠)

(٥٧) بسيوني عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص ٢٩-٣١ -٣٣

(٥٨) الحنفي، إبراهيم محمد بن عربشاه عصام الدين (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) الأطول – شرح تلخيص مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون ، ص٥٤٤ .

(٥٩) ياقوت ، محمود سليمان (١٩٩٥م) علم الجمال اللغوي (المعاني، البيان، البديع) ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية، ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

(٦٠) سورة يس، الآية (١٥)

(٦١) القزويني، مرجع سابق ، ص١٢٤ .

كذلك نحو قوله تعالى: L F E D CM (٦٢). أي: أن الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على الرسالة، لا يتجاوزها الى البُعد عن الهلاك ، فهو إنسان يفنى كما يفنى غيره ، وليس لكونه رسولاً أن يكون معصوماً من الموت.

ونحو قوله تعالى أيضاً: 9 8 7 6 5 4 3 2 1M : ; L (٦٣). فمعناه أنه مقصور على النذارة أي على صفة الإنذار فقط ، لا يتعداها إلى طرد المؤمنين ، وليس هذا ما أُرْسِلَ له (٦٤).

٣/ القصر بطريق (إنـما) :

ووجه القصر فيه تضمنه معنى (ما) و (إلاّ)، ولذلك فسَّر المفسرون قوله تعالى : M \ ] ^ _ ` L (٦٥). معناه (ما حَرَّم عليكم إلاَّ الميتةَ والدمَ) وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم فما بعده . ويرى أئمة النحو أن (إنَّما) إثبات لما بعدها ونفي لما سواه ، فقوله M \ ] ^ _ ` L (فإنَّما) تثبت التحريم لما بعدها وهي (الميتة والدم...إلخ)، فالتحريم مقصور على الأشياء التي ذُكِرت في الآية ، وتنفي أن يكون غيرها - أي غير ما ذُكِر - محرماً، ويعللون ذلك بأن كلمة (إنَّ) أصلها للتأكيد، فإذا اتصلت بها (ما) الزائدة ضاعف تأكيدها، فناسب أن يُضَمَّن معنى القصر، فإنَّ القصرَ تأكيدٌ للحكم على تأكيد، فإذا قلت مثلاً : (زيدٌ جاء لا عمرٌ) فأنت هنا تفيد إثبات المجيء في الأول صريحاً وفي الآخر ضمناً (٦٦).

كذلك من صور القصر بـ (إنَّما) قوله تعالى:M ¤ ¥ ¦ § ¨ L (٦٧). ومن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم تتابع صورتين من صور القصر حيوياً وحركياً في قوله تعالى M f g h i j k l m L (٦٨). ففي هذه الآية الكريمة تلوين لأداة القصر ، فقد جاءت مرة مكسورة (إنَّما) ومرة أخرى مفتوحة (أنَّما). وفي الصورة الأولى: M g h i L قصر صفة على موصوف . وفي الثانية M j k l m L أي (فاعل) والتي تعني الثبات والديمومة ، والتي وُصِف بها الله سبحانه وتعالى وصفاً ثانياً في قوله M k l L وهذه أفانين من الأساليب لقصر الوحدانية على الله، ولتأكيد معناها(٦٩).

٤/ القصر بطريق التقديم :

إن بناء العبارة أو الجملة ليس هو هندسة ألفاظ وتصميم قوالب فحسب، بل هو في الحقيقة بناء خواطر ومشاعر في المقام الأول ، فأي تغيير يحدث في ترتيب الجملة يكون لمعنى في نفس المتكلِّم ، فيستطيع المتكلِّم أن يُسخِّر مهاراته التعبيرية من خلال تقديمه أو تأخيره في الجملة للبوح بأفكاره، وألوان حسه، ومختلف خواطره، ويُطْفِي هذا التغيير غِنىً وفيضاً للكلمات. ولو كانت مواقع الكلمات غير قابلة للتغيير لكان هذا عيب في اللغة وجمود فيها(٧٠) .

ولقد تحدَّث عبد القاهر الجرجاني عن ذلك التقديم حيث قال: " إنَّه جمُّ المحاسن، وواسع التصرُّف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ، ويُفْضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مَسْمَعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولَطُف عندك أن قُدِّم فيه شيء وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان "(٧١)

وصور التقديم بالنسبة لدلالتها على القصر متفاوتة ، بعضها يدل على القصر دلالة لازمة، وبعضها يدل عليه دلالة غالبة، وبعضها يدل عليه أحياناً.

والنفي إذا دخل على المسند الجار والمجرور المقدَّم تكون دلالته على القصر دلالة لازمة .(٧٢)

---

(٦٢) سورة آل عمران الآية (١٤٤)

(٦٣) سورة الشعراء، الآيتان (١١٤-١١٥)

(٦٤) السكاكي، أبي يعقوب (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) مفتاح العلوم ، حققه عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ص٤٠١.

(٦٥) سورة البقرة ، الآية (١٧٣)

(٦٦) ابن الناظم، أبو عبد الله (١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م) المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ، ص١٥٦.

(٦٧) سورة يونس، الآية (٢٤)

(٦٨) سورة الأنبياء، الآية (١٠٨)

(٦٩) مصطفى الصاوي الجويني (١٩٩٣م) المعاني- علم الأسلوب ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ص٩١ - ٩٢

(٧٠) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص١٧٠- ١٧١ .

(٧١) عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق ، ص٧٦- ٧٧ .

(٧٢) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص١٧٢ .

ومثله من القرآن الكريم قوله تعالى: M لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ L (٧٣). فقد وصف الله تعالى خمر الآخرة بأنها صافية، لذيذ مذاقها، ونفي عنها الفساد، فهي لا تَذْهَب بالعقول وتفسدها كخمر الدنيا. فقد قُدِّم الخبر، وهو الجار والمجرور، فأفاد هذا التقديم الاختصاص، أي أنه نفى الغول عن خمر الآخرة دون أن يتعداها إلى خمر الدنيا، فإن فيها غول، فالقصر هنا مفهوم من التقديم.(٧٤)

أما تقديم المسند إليه على المسند في الخبر المثبت، فقد اهتم جمهور البلاغيين بتقديمه على الخبر الفعلي . فإذا قلت: (أنا فعلت كذا) يدل هذا على التخصيص، وكأنك تقوله لمن اعتقد أن غيرك فعله، أو أنك فعلته مع غيرك، فتقول (أنا فعلتُ كذا لا غيري) في الأولى، وفي الثانية تقول :(أنا فعلتُ كذا وحدي)، ويمكن أن يكون هذا مفيداً للتقوية فقط.

ومن أمثلته التي تفيد القصر، قوله تعالى: M 2 3 ´ µ ¶ ¸ L (٧٥). والذي أفاد القصر في هذه الآية هو تقديم الفاعل على الفعل، ومعناه: أن الله وحده هو الذي يوسع الرزق ويبسطه، ويقدره. ولو لم يحدث هذا التقديم لتغير المعنى، أي لو قيل:(يبسط اللهُ الرزقَ) دون أن يُقدَّم الفاعل (المسند إليه) لأصبح المعنى أن الله ليس مختصاً وحده ببسط الرزق وتقديره، وإنَّما هنالك من يشاركه في هذه الصفة .

أما تقديم المسند إليه على المسند في الخبر المنفي ، أي إذا تقدَّم النفي على المسند إليه ، فهو يفيد الاختصاص قطعاً.

وأمثلته من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: M µ ¶ ¸ ¹ ٱلَّتِىٓ « ¼ ½ ¾ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ L (٧٦). فالتركيب يفيد أنهم خصوصاً لا ينصرون في هذا اليوم، وأنهم لا تنالهم الرحمة في الوقت الذي تتجلى فيه وتغمر قوماً آخرين ممن اتقوا هذا اليوم (٧٧).

أما تقديم المسند إليه المسبوق بالنفي على الخبر المشتق ،فهو كتقديمه على الخبر الفعلي،أي أنه يدل على الاختصاص في مواقع كثيرة، ليست مطردة.

وذلك نحو قوله تعالى: M 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B L (٧٨). فتجد فيه معنى الاختصاص، وهو أنك أنت (خصوصاً) لست قادراً على أن تُسْمِع من في القبور، وإنَّما القادر عليه هو الله، ويبيِّن ذلك بقية الآية في قوله عزَّ وجلَّ: M 6 7 8 9 : ; L.

قال الزمخشري في قوله تعالى : M P Q R S T U V W X L (٧٩)، إن التقديم هنا للاختصاص، إذ أنهم يريدون نفي ذلك عن سيدنا هود (خصوصاً) ، بخلاف قومه فإنَّهم أعِزَّة عليهم ، فكأنَّهم قالوا: (وما أنت بعزيز علينا بل رهطك هم الأعِزَّة علينا) ، لذلك قال في جوابهم: M [\ ] ^ _ L (٨٠)، ولو قيل : وما عززت علينا لم يصح هذا الخبر(٨١) .

أما تقديم المعمول من المفعول وشبهه في الخبر المثبت يدل على الاختصاص غالباً، تقول:(زيداً أكرمتُ) إذا أردت النفي على زيد خصوصاً، وأنك لم تُكرِم غيره .

ونحو قوله تعالى:M 2 3 4 5 6 L (٨٢). أي: نعبُدُ إيَّاك، ونستعين بك، فتقدَّم المفعول به (إيَّاك) للاختصاص. والمعنى نَخُصُّك بالعبادة ونَخُصَّك بطلب المعونة دون سواك . أما إذا لم يُقدِّم المفعول به، وقال: (نعبدك ونستعين بك)، فإنها لا تفيد القصر، وحينها لا يمنع التعبير من مشاركة غيره في العبادة والاستعانة به (٨٣).

ومثله قوله تعالى: M % & ' (L (٨٤). أي : إلى الله لا إلى غيره.

---

(٧٣) سورة الصافات، الآية (٤٧)

(٧٤) عبد القادر حسين (١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م) فن البلاغة ، ط٢ ، عالم الكتب، بيروت ، ص١٧٥.

(٧٥) سورة الرعد، الآية (٢٦)

(٧٦) سورة البقرة الآيتان (٤٧، ٤٨)

(٧٧) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص١٧٢- ١٧٩ .

(٧٨) سورة فاطر، الآية (٢٢)

(٧٩) سورة هود، الآية (٩١)

(٨٠) سورة هود، الآية (٩٢)

(٨١) المرجع السابق نفسه ، ص١٨٠ ، ١٨١ .

(٨٢) سورة الفاتحة، الآية (٥)

(٨٣) عبد القادر حسين، مرجع سابق ، ص١٧٥-١٧٦ .

(٨٤) سورة آل عمران، الآية (١٥٨)

أما في الخبر المنفي، فيرى كثير من البلاغيين علـى رأسـهم عبد القاهر أنه يدل على الاختصاص قطعاً.

وذلك نحو قولك : (ما زيداً أكرمتُ) ، فأنت هنـا تفيـد نفـي إكرامك عن زيد (خصوصاً) ، وهذا يستوجب أن تكـون قـد أكرمت غيره ، ولذلك تقول : (ما زيداً أكرمتُ ولكن عمـرا) ولا تقول (ما زيداً أكرمتُ ولا غيره) ، فالإكرام أمـرٌ ثابـتٌ قطعاً، فإن لم يقع على زيد، فلا بد أن يكون قـد وقـع علـى شخصٍ آخر مثل (عمرا) (٨٥).

دلالة تقديم أحد رُكني الإسناد في جملة القصر:

التقديم والتأخير في القصر قضية لها شأن كبير ، فـإذا أردت التعبير عن معنى ما بأسلوب القصر، فلا بـد أن تختـار لـه القالب الذي يناسبه من اللفظ ؛ ليكون النظم صحيحاً غير فاسد. وتقديم أحد رُكني الإسناد على الآخر يكون لمعنى مقصود،أي ليس لمجرَّد التقديم فقط . فمثلاً التقديم بين المبتدأ والخبر نحو قوله تعالى:M ¬ ® ¯ L (٨٦). فقد قُصِر المؤمنون على صفة الأخوة، فالمؤمنون مقصور، والأخوة مقصـور عليـه ، فالصفة التي ينبغي أن تكون بين المؤمنين هي صفة الأخـوة قبل أي صفة أخرى، وكأنه قال:(إنمـا المؤمنـون إخـوةٌ لا متباعدون)، وهذا لا يعني أن يكون بين غير المؤمنين أخـوة. أما إذا قيل: (إنَّما الإخوة المؤمنون) بتقديم الخبر على المبتدأ، فحينئذ تكون قد قصرت الأخوة على المؤمنين ، وكأن كل أخوة بين غير المؤمنين لا تُسمى أخوة ، والقرآن الكريم لم يقل ذلك، لأن هناك أسباباً كثيرة للأخوة منها: أخوة الدم، والرضـاعة، وغيرها. كذلك نحو قوله تعالى أيضـاً:M ¹ عَلَيۡكَ « ¼ ½ ¾ L (٨٧). فالمقصور هو الضمير العائد على الرسول صلى الله عليه وسلم، والمقصور عليه هو البلاغ، فتقدَّم الخبر على المبتدأ، ومعناه:(إنَّما عليكَ البلاغُ ،لا الحسابُ). ولو أنـه قال:(إنَّما البلاغُ عليكَ) بالترتيب الطبيعـي للجملـة، لتغيـر المعنى وأصبح:(البلاغُ عليكَ لا على غَيْرِك)،وهذا بالطبع غير مقصود من الآية.

كذلك يكون التقديم بين الفاعل والمفعول فـي القصـر أيضـاً لأغراض يقتضيها المعنى المراد، فإذا قُدِّم المفعول على الفاعل ؛ كان التركيز على الفاعل، وإذا قُدِّم الفاعل على المفعول، كان التركيز على المفعـول. وذلك نحو قوله تعالى:M ¯ ° ± 2 3 ´ L (٨٨). أي الذين يخشونه حق الخشية، فقـد قُدِّم هنا المفعول، وهو اسم الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) فالتركيز هنا على الفاعل(العلماء).

ومعنى الآية أن العلماء هم الذين يخشون الله أكثر من غيرهم من الناس ، ولو أنه قال : (إنَّما العلماءُ يخشـون اللهَ)، لكـان المعنى : أن العلماء يخشون الله ولا يخشون غيره ، وليس ذلك مراد من الآية . والدليل على ذلك أن الكلام الـذي ورد قبـل جملة القصر في الآية جاء يتحدث عن قضايا كونية لا يدركها إلا العلماء . وهي في قوله تعالى: M m n o p q r s t u v w x y { | } ~ وَحُمۡرٌ مُّخۡتَلِفٌ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © مُخۡتَلِفٌ « ¬ ¯ ° ± 2 3 ´ ¶ ¸ 1 غَفُورٌ « L (٨٩). ونحو قوله تعـالى: M i j k l m n o p q L (٩٠) . فقـد قُـدِّم المفعـول (المساجد) على الفاعل (المؤمنون)، لذلك يكون التركيز علـى الفاعل. وهذا الكلام كان ردَّاً على المشركين الذين زعموا أن لهم عِمارة المسجد الحرام، فجاءت الآية لتقول لهم: إن عمارة المساجد تكون بالإيمان، وإقامة الشعائر، والفـرائض، وهـذه الصفات ليست عندكم، بل هي فقط عنـد المـؤمنين . فالآيـة تقصر العمارة على المؤمنين ، ولكن هذا لا يمنـع أن يكـون للمؤمنين أي نوع من أنواع العمارة في هذه الأرض. ولو أنـه قيل : (إنَّما يَعْمُرُ المؤمنون مساجدَ اللهِ)، لتغير المعنى وأصبح : أن المؤمنين لا يعنون بشيء غير المساجد، فعمارتهم تقتصر عليها دون غيرها . وهذا غير مراد لأن المؤمن يعمر دنيـاه وآخرته.

---

(٨٥) محمد محمد أبو موسى، مرجع سابق ، ص١٨٢ - ١٨٣.

(٨٦) سورة الحجرات ، الآية (١٠)

(٨٧) سورة الرعد، الآية (٤٠)

(٨٨) سورة فاطر، الآية (٢٨)

(٨٩) سورة فاطر، الآيتان (٢٧،٢٨)

(٩٠) سورة التوبة، الآية (١٨)

كذلك نحو قوله تعالى: M P Q R S T L(٩١).
فالتحريم مقصور على الفواحش ، وقُدِّم الفاعل (ربي) على المفعول (الفواحش) فالتركيز هنا على المفعول (الفواحش) . وجاء الكلام ردًّاً على الذين يحرمون على أنفسهم الطيبات من الرزق والزينة الحلال ، فكأنَّ الآية تقول : إن ربنا لم يُحرِّم هذا ، بل حرَّم الفواحش وحدها ، فَلِمَ تحرمون ما أحل الله وتحِلُّون ما حرَّم ؟ ولو أنه قال: (إنَّما حرَّم الفواحشَ ربي) ، لكان المعنى: أن الفواحش حرَّمها الله لا غيره . وكان هذا ردًّاً على الذين يدَّعون أنهم هم الذين حرَّموا الفواحش، وهذا المعنى ليس هو المراد من الآية.(٩٢)

بلاغة القصر ومزاياه:

القصر من الأساليب الرفيعة التي حظيت بالدراسة من قِبَل أئمة البلاغة العربية ، أمثال عبد القاهر الجرجاني، والسكاك، والقزويني، وغيرهم. وهو من ضروب الإيجاز الذي هو من أعظم أركان البلاغة ، فجملة القصر تقوم مقام جملتين، فقولك:(ما كاملٌ إلا الله)، تعادل قولك : (الكمال له وليس كاملاً غيره).

أيضاً يحدد القصر المعاني تحديداً كاملاً ، ويكثر ذلك في المسائل العلمية وما يماثلها (٩٣). وذلك نحو قولك: (لا يستمدُّ القمرُ ضوءَهُ إلا من الشمس) .

ومن مزاياه أيضاً تمكين الكلام وتقريره في الذهن ، نحو قول الشاعر :

وَمَا المَرءُ إلا كالهِلالِ وضَوْئِهِ
يُوَافِي تَمامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ (٩٤)

وقد يراد به المبالغة في المعنى ، كقول الشاعر .

لا سَـيْفَ إلاَّ ذُو الفِقَـارِ (٩٥)
ولا فَتَـىً إلا عَلِـيّ (٩٦)

وقد يكون من مراميه أيضاً التعريض نحو قوله تعالى: M . / 0 1 2 L(٩٧) (٩٨).

وعندما يُراد إيصال صورة خاصة من معنى خاص إلى نفس المتلقي، لابد من استخدام نسقٍ من التركيب اللغوي ، ففي القصر مثلاً تُستَخْدَم أدوات القصر: إنَّما، النفي والاستثناء ، العطف بلا أو بل أو لكن ، بالإضافة إلى تركيب المسند والمسند إليه للوصول إلى تلك الصورة. فسياق الأسلوب يستدعي – لمقصد فني خاص- استعمال أدوات اللغة الثانوية ، ليتواءم تركيبها مع أنماط القصر مع التركيز على تصوُّر معين في الادراك لدى المتلقي (٩٩) .

فكل هذه المزايا مجتمعة ألبست القصر ثوب الأهمية وجعلته من الأساليب البلاغية الرفيعة .

الخاتمة:

من خلال دراسة أُسلوب القصر توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

١- أنَّ أسلوب القصر من الأساليب الراقية ذات المعاني العميقة فكل أداة من أدواته لها دلالة ومزية تميزها عن الأُخرى .

٢- اعتبار حال المخاطب – في بعض الآيات القرآنية- يَصعُب تحديده إلا بضربٍ من التخمين والذي قد يكون بعيداً عن الحقيقة، ولتحديده لا بد من تفسير وفهم الآية التي يراد معرفة حال المخاطب فيها ومراعاة سياق الموقف والموضوع والظروف المحيطة به ، النفسية والاجتماعية والبيئية.. إلخ .

٣- لم يذكر أئمة البلاغة أي نموذج لقصر التعيين من القرآن الكريم .

٤- صور التقديم بالنسبة لدلالتها على القصر متفاوتة ، فمنها ما يدل على معنى الاختصاص أو القصر، ومنها ما يكون لمجرد الاهتمام أو التأكيد ولا وجه للحصر فيها ، ولمعرفة إفادة مثل هذه التراكيب للقصر لا بد أن يستشف منها معنى

---

(٩١) سورة الاعراف، الآية (٣٣)

(٩٢) فضل حسن عباس ،مرجع سابق ، ص ٣٩٤ -٣٩٨.

(٩٣) مصطفى الصاوي الجويني، المعاني- علم الأسلوب ، مرجع سابق، ص٤٠.

(٩٤) البيت منسوب للبيد بن أبي ربيعة . ولم نعثر عليه في ديوانه .

(٩٥) ذو الفقار، سيف علي بن أبي طالب كرم الله جهه .

(٩٦) البيت للسيد الحميري في ديوانه، تحقيق: شاكَر هادي شكَرْ، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ص٥٤ . وعجز البيت في الديوان(ولا فتى إلا عليّ رفعةً وعلاء). وهو في هذه القصيدة يمدح آل البيت عامة ، وسيدنا علي _كرم الله وجهه_ خاصة .

(٩٧) سورة الرعد، الآية رقم (١٩)

(٩٨) الهاشمي، أحمد (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) جواهر البلاغة – في المعاني والبيان والبديع، دققه وفهرسه : حسن نجار ممد ، ط٤، مكتبة الآداب، القاهرة، ص١٥٧، ١٥٨ .

(٩٩)مختار عطية (٢٠٠٥م) التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، د.ط ، دار الوفاء لدنبا الطباعة ، الاسكندرية ، ص١١٥.

الحصر، ويتم ذلك بمعونة السياق والنظر إلى طبيعة المعنى لا إلى خصوصية اللفظ.

وتوصي الدراسة بالآتي:

١- المزيد من الدراسة في الأساليب البلاغية في القرآن الكريم والتعمق في معانيه وتحليلها لمعرفة دلالاتها ، ولمعرفة ما تخفيه آيات الذكر الحكيم من روعة تصوير وعذوبة لفظ ودقة عبارة.

٢- دراسة القصر بشيء من التفصيل والتحليل الدلالي والتبسيط وألا يكون دراسة جامدة تدور في فلك الأقدمين.

المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

١. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (٢٠٠٠م) لسان العرب، ط١، مج١٢، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت.

٢. الجرجاني ،السيد الشريف (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م) التعريفات ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

٣. محمد محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب - دراسة بلاغية ، ط٢، مكتبة وهبة ،القاهرة.

٤. فضل حسن عباس ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ط٩، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان.

٥. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، د.ط ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦. عبد العزيز عتيق (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، علم المعاني ، د.ط ، دار الآفاق العربية ، القاهرة .

٧. التفتازاني ، سَعُد الدين مسعود بن عُمَر، المطول- شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، د.ط ، ج٣ ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت .

٨. المفتي ، الحسن بن عثمان بن الحسين (١٠٥٩هـ)، خلاصة المعاني ، تحقيق ودراسة عبد القادر حسين ، د.ط ، دار الاعتصام ، القاهرة .

٩. عبد الفتاح لاشين (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)،المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ط٤، دار الفكر العربي ، القاهرة.

١٠. السيوطي، جلال الدين (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) الاتقان في علوم القرآن ، د.ط ، ج٢ ، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع بيروت .

١١. بسيوني عبد الفتاح فيود (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ، علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ،ط١، ج٢، د.ن

١٢. محمد علي الصابوني، اختصار وتحقيق مختصر تفسير بن كثير ، د.ط ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

١٣. القرطبي، أبي عبد الله بن أحمد(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) ، مختصر تفسير القرطبي ، اختصره وخرّج أحاديثه الشيخ عرفان حسونة ، ط١، مج١، دار الكتب العلمية بيروت ، منشورات محمد علي بيضون.

١٤. محمد علي الصابوني (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، صفوة التفاسير، ط١،ج٨، دار القرآن الكريم ، بيروت . (تفسير سورتي المائدة والأنعام) ، القسم الثالث .

١٥. إبراهيم محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، الأطول – شرح تلخيص مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون .

١٦. محمود سليمان ياقوت (١٩٩٥م)، علم الجمال اللغوي (المعاني، البيان، البديع) ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية.

١٧. السكاكي ، أبي يعقوب (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) مفتاح العلوم ، حققه عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت .

١٨. ابن الناظم ، أبو عبد الله (١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م) ، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

١٩. مصطفى الصاوي الجويني (١٩٩٣م) المعاني- علم الأسلوب ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية.

٢٠. عبد القادر حسين (١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م)، فن البلاغة ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت.

٢١. أحمد الهاشمي، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ، جواهر البلاغة – في المعاني والبيان والبديع، دققه وفهرسه: حسن نجار محمد ، ط٤، مكتبة الآداب، القاهرة .

٢٢. مختار عطية (٢٠٠٥م) التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الاسكندرية .